

333555 - حديث : (إنك ما كنت ساكتًا فأنت سالم) ضعيف .

السؤال

ما صحة حديث : (إنك ما تزال غانماً ما سكت ، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك) ؟

الإجابة المفصلة

أولاً:

الحديث المذكور ، أخرجه الطيالسي " في "مسنده" (457 /1) والبيهقي في "شعب الإيمان" (35 /7) عَنْ مَكْحُولٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِمَعَاذٍ : **« إِنَّكَ مَا كُنْتَ سَاكِتًا فَأَنْتَ سَالِمٌ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَكَ أَوْ عَلَيْكَ »** .

وهو حديث ضعيف ؛ لعلتين :

الأولى : أنه مرسل ؛ لأنه من رواية مكحول الشامي ، وهو تابعي ، لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم .

والثانية : أنه من رواية محمد بن راشد الخزاعي ، وهو مختلف في توثيقه ؛ فوثقه أحمد وابن معين وغيرهما ، وضعفه ابن حبان والدارقطني وآخرون . ورتبته عند الحافظ ابن حجر : صدوق يهم ، ورمي بالقدر . ولم يتابع على هذا الحديث . وينظر : "تهذيب الكمال" (190/ 25)، و"تقريب التهذيب" (5875).

وقد ضعف الحديث العلامة الألباني في " السلسلة الضعيفة" (7125)، و"ضعيف الجامع" (2034).

ثانياً:

ثبت فضل الصمت ، والإمساك عن باطل القول، وفاحش الكلام في عدة أحاديث أخرى ، منها :

1- ما جاء عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **« مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ »** رواه البخاري (11)، ومسلم (42).

2- ما جاء عن عُقْبَةَ بْنِ غَامِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاهُ ؟ قَالَ : **« اْمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَتَسْكُنْ بَيْتَكَ ، وَابْنِكَ عَلَى حَاطِيَّتِكَ »** رواه الترمذي (2406)، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ " ، وصححه الألباني في "صحيح الترمذي".

3- قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه : **« أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكُ كُلُّهُ ؟ »** قُلْتُ : بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ : **« كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا »** ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَإِنَّا لَمَوْأَحِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : **« تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُتُبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ »** رواه الترمذي (2616) وقال : **« هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ »**.

4- ما جاء عن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ صَمَتَ نَجَا) رواه الترمذي (2501) وقال : **« هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهَيْعَةَ »**. ورواه أحمد (6481)، وصححه الألباني . وقال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن، ابن لهيعة- وإن كان سيء الحفظ- رواه عنه ابن المبارك في "الزهد" (385) ، وابن وهب في "الجامع" 1/49، وسماعهما منه صحيح.

ومعنى ذلك : أن الصمت سبب للنجاة ، فمن صمت نجا من آفات اللسان ، وآفات اللسان غير محصورة ، فكان سبيل النجاة والفلاح للعبد الناصح لنفسه أن يتأمل كلامه قبل أن يقوله ، فإن كان فيه خير ، تكلم به ؛ وإلا ففي الصمت منجاة من الإثم ، ومن مغبات جرائم اللسان ؛ وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : **« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ »** رواه البخاري (6019)، ومسلم (48).

قال ابن عبد البر رحمه الله : **« الْكَلَامُ بِالْخَيْرِ ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ : أَفْضَلُ مِنَ الصَّمْتِ ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ بِالْحَقِّ كُلُّهُ وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ . »**

وَإِنَّمَا الصَّمْتُ الْمَحْمُودُ : الصَّمْتُ عَنِ الْبَاطِلِ " انتهى من "التمهيد" (20 / 22) .

وينظر لمزيد من الكلام عن فضل الصمت جواب السؤال رقم : (236399).

والله أعلم.